**المستوى: الثانية ليسانس**

**الأستاذة: زينب قريمس**

# الحداثة في مجلة شعر: 1/ قصيدة التفعيلة

مجلّة شعر هي مجلّة لبنانية ، مؤسسها أحد رواد الحداثة العربية وهو يوسف الخال. تهتم بنشر أفكار الحداثة، وكلّ الكتابات الشعرية المجدّدة، فنشرت للشعراء المحدثين الذين كتبوا في قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر أمثال نازك الملائكة والسياب وأدونيس ومحمد الماغوط وغيرهم من دعاة التجديد.

**قصيدة التفعيلة خصائصها وروادها**: وتسمّى بالشعر الحر، الجديد، المرسل، النظم، والمرسل المنطلق.

ظهرت قصيدة التفعيلة أو الشعر الحر مع الناقدة العراقية نازك الملائكة في قصيدة الكوليرا عام 1947، معبّرة بها عن مشهد وباء الكوليرا الذي حلّ بمصر ، وما نجم عنه في من وفيات عديدة. وقد عرّفت الشعر الحرّ الذي ابتكرته في كتابها قضايا الشعر المعاصر فقالت:

" الشعر الحرّ ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، وإنّما يصحّ أن يتغيّر عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ومكوّن هذا التغيير وف قانون عروضي يتحكّم فيه".

فهذا النوع الشعري كسر النمط الشعري القديم عندما تخلّى عن نظام الشطرين ( الصدر والعجز) واستبدله بنظام الأسطر. وتتغيّر فيه التفعيلات من سطر لأخر، فقد نجد في البيت تفعيلة واحدة كما قد نجد في آخر تفعيلات كثيرة، لكن وفق قانون عروضي مبني على أسس محدّدة وليست عشوائية.

تقوم قصيدة التفعيلة على البحور ذات التفعيلة الواحدة وعلى إيقاع البحور ذات التفعيلة المتكرّرة، وفي هذا تقول نازك الملائكة:

" البحور التي يصحّ نظم الشعر الحرّ منها ثمانية هي الكامل والهزج والرمل والرجز والمتدارك والمتقارب والوافر والسريع، وكان حكمي هذا قائما على أساس اعتبار التفعيلة الواحدة والمكرّرة في الشطر أساسا"

وتتعدّد فيها القوافي والروي وحتى البحور الشعرية، تظهر فيها خاصية التدوير في كثير من الأحيان، حيث تنقسم التفعيلة بين الشطرين، تركّز على الإيقاع الداخلي والرمز والإيحاء والصورة الشعرية، وتقوم على الوحدة العضوية

محطّمة استقلال البيت. أمّا عن الأغراض الشعرية فقد نظم الشعر في مختلف الأغراض، كما ظهرت أغراض جديدة تتناسب والتطورات الفكرة والاجتماعية والإيديولوجية للمجتمع العربي.

ومن الشعراء الذين سلكوا نهج نازك الملائكة في الكتابة الشعرة الجديدة بدر شاكر السياب في ديوانه أزهار ذابلة، والذي نشر منه قصيدة **هل كان حبّا** من نفس السنة التي نشرت فيها نازك الملائكة **الكوليرا**، وصلاح عبد الصبور في ديوان الناس في بلادي، وعبد المعطي حجازي في مدينة بلا قبب، ويوسف الخال في البئر المهجورة، وأدونيس في أوراق في الريح، والبيّاتي في أباريق مهمّشة وملائكة وشيطان وغيرهم...

أمّا عن الجذور الاجتماعية لظهور حركة الشعر الحر، فتجملها نازك الملائكة في النقاط التالية:

- الشعر الحر اندفاعة اجتماعية.
- النزوع إلى الواقع.
- الحنين إلى الاستقلال.
- النفور من النموذج.
- الهرب من التناظر.
- إيثار المضمون.

## جماليات قصيدة التفعيلة:

- الحرية والمرونة في قصيدة التفعيلة منعتها من الوقوع في الحشو الذي كان يقع فيه شعراء القصيدة العمودية، في بحثهم عن الكلمة لإكمال الوزن وإن انتهى المعنى .
- قصيدة التفعيلة تحقّق الوحدة العضوية، ممّا يحدث الاتساق والانسجام بين أجزاء القصيدة، والتماسك بين الشكل والمضمون.
- التنويع في الأوزان والقوافي يكسر الرتابة، ويخلّص الشاعر من قيود الأوزان الثابتة في القصيدة العمودية، ويمنح تنويعا وتشكيلا جديدا في الأنغام والتنوع الموسيقي، فيخلق تأثيرات صوتية مختلفة تسهم في تعزيز الأثر العاطفي.
- قصيدة التفعيلة تعبّر عن المشاعر والأحاسيس بشكل انسيابي بعيدا عن التصنّع والتكلّف.

## المعارضون لقصيدة التفعيلة:

عند ظهور الشعر الحرّ نهج طريقه جمع من الشعراء سبق ذكر بعضهم من قبل، ورفضه آخرون من المتمسكين بالأطر التقليدية للقصيدة العربية، فاعتبروا الشعر الحرّ ولدا غير شرعي لاعلاقة له بالشعر، يفتقر إلى الجمال الموسيقي الذي ينتج عن ثبات الوزن والقافية، كما يفتقر إلى التنظيم وينحو منحى الغموض، وكل هذا ضعف من الشاعر.

وتردّ نازك الملائكة على هؤلاء، وتعتبره زعما خاطئا، فتقول:

" شعرنا الجديد مستمدّ من عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقائم على أساسه (...) الشعر الحرّ يمكن أن يعدّ شعر شطرين اعتياديا ماعدا أنّه أوسع من أسلوب الشطرين وأرحب أفقا".

**تطبيق:**

انطلاقا من المعارف السابقة ، حلل قصيدة الكوليرا مبيّنا آليات الحداثة شكلا وضمونا.